Journal Of the Iraqia University (72-1) April (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

الْمُصَاحَبَاتُ اللُّغَوِيَّةُ لِكَلِمَةِ الْعَذَابِ فِي القرآنِ الكَرِيمِ/ دراسةٌ دلاليَّةٌ

م.م. فرات هادي مالح محمود
جامعةُ بغدادَ/ كُلِّيَّةُ الآدابِ/ قِسْمُ اللُّغَةِ العربيَّةِ

The Linguistic Collocations of the Word "Punishment" in the Holy Qur'an: A Semantic Study

Asst. Lecturer. Furat Hadi Malih Mahmoud
University of Baghdad / College of Arts / Department of Arabic Language
Furat.H@coart.uobaghdad.edu.iq

المُستخلَصُ

لكلِّ كلمةٍ دلالتان: دلالةٌ معجميةٌ، ودلالةٌ سياقيَّةٌ، والذي يتوخَّى عمقَ المعنى، وبلاغةَ الخطاب، عليه أن يجدَ دلالةَ الكلمةِ في سياقِها الخاصِّ. ويحفَلُ القرآنُ الكريمُ بكثيرٍ مِنَ المصاحباتِ اللغويَّةِ في كثيرٍ مِنَ المواضعِ، إلا أنَّ المصاحباتِ اللغويَّةَ لكلمةِ العذابِ في القرآنِ الكريمِ كانت واضحةً ومتعددةً، فجاءَ هذا البحثُ ليحاولَ الكشفَ عن الأسرارِ البيانيَّةِ لاختيارِ نوعِ العذابِ، وتخصيصِهِ لفئةٍ دونَ غيرِها. وقد وقفتُ على نتائجَ كثيرةٍ، لعلَّ أبرزَها أنَّه من غيرِ الممكنِ إحلالُ كلماتٍ مكانَ أخرى بطريقة الاستبدالِ الرأسيِّ؛ فلا يمكنُ أن نضعَ العظيمِ بدلَ المُهينِ وهكذا. أما مصطلحُ (المصاحباتِ اللغويَّةِ) فهو مِن وضعِ المدرسةِ السياقيَّةِ الإنجليزية، إلا أنَّ العربَ كانوا أسبَقَ مِن المدرسةِ السياقيَّةِ في شرحِهِ وتوضيحِه، وإن لم يَسِمُهُ بمَيسمِهِ المصطلحيِّ المستقِرِّ اليومَ. الكلمات المفتاحية:المصاحبات اللغوية، كلمة العذاب، المصاحبات، علم الدلالة، التصاحبات.

Abstract

Every word has two types of meanings: lexical and contextual. Those seeking the depth of meaning and the eloquence of expression must determine a word’s meaning within its specific context. The Holy Qur’an abounds with numerous linguistic collocations across various verses. Among these, the linguistic collocations of the word punishment are particularly distinct and diverse. This study seeks to uncover the rhetorical secrets behind the selection of specific types of punishment and their assignment to particular groups.

The research revealed several significant findings, most notably that it is impossible to substitute one word for another using vertical substitution; for example, one cannot replace great with humiliating, and so on. Although the term "linguistic collocations" originates from the English contextual school, Arabic scholars had previously explored and elaborated on this concept, albeit without coining the specific terminology now widely recognized.
Keywords:Linguistic Collocations, The Word "Punishment," Collocations, Semantics, Co-occurrences.

المُقدِّمَةُ

نشاط الإدارة واختصاصاتها فان المشرع يتدخل لتوزيع صلاحية التعبير عن إرادة الإدارة بين مختلف الأجهزة الإدارية وموظفيها بحسب طبيعة النشاط او الاختصاص وعليه يولد القرار الإداري الحمدُ للهِ الذي جعلَ القرآنَ مُعجِزَةَ الدُهورِ والأيّامِ، وصلاتُهُ وسلامُهُ على مُحَمَّدٍ خيرِ الأنامِ، وآلِهِ وأصحابِهِ البَرَرَةِ الكِرامِ، أما بعدُ: فما أكثرَ البحوثَ التي نُسِجَتْ حولَ القرآنِ الكريمِ، وما أكثرَ مَن بيَّنَ إعجازَهُ على الصعيدَينِ: العلميّ واللغويّ، فلا واللهِ ما انتهت معجزاتُهُ، ولا نَضُبَ ماءُهُ، وإنَّهُ لتحارُ بهِ العقولُ، فقد استحوَذَ على فنونِ البلاغةِ، وألجَمَ فصاحةَ الفصحاءِ، وظهرَ على بلاغةِ الشعراءِ. وكانَ سببُ اختيارِ هذا الموضوعِ أنَّي لمحتُ صدفةً آيتَينِ في القرآنِ الكريمِ، تكادُ تتجاورُ قربًا، إحداها توعَّدَ اللهُ العصاةَ مِنَ النارِ بالعذابِ العظيمِ، والأخرى بالعذابِ الأليمِ، فوقعَ في نفسِ أن أدرسَ العللَ الكامنةَ وراءَ هذا الاختيارِ، أعني المصاحباتُ اللغويَّةُ لكلمةِ العذابِ، وما زِلْتُ شغوفًا بالموضوعِ حتى أتممْتُهُ بعونِ اللهِ وتوفيقِهِ. ولا أزعُمُ أنَّي أحطْتُ خُبرًا بأسرارِهِ كُلِّها، بل استفرغْتُ جهدي لفهمِ معاني تلكَ الآياتِ المباركةِ،

وأرجو أن أكونَ مُسَدَّدًا لما خرجتُ بهِ من نتائجَ، واللهُ المُستعانُ. وقد قسمتُ بحثي على مبحثَينِ تسبِقُهُما مقدّمةٌ، وتتلوهما خاتمةٌ: أما التمهيدُ فجاءَ على مطلبينِ: المَطْلَبُ الأوَّلُ: المصاحباتُ اللغويَّةُ، مفهومُها وجذورُها. وأما المطلَبُ الثاني: دلالةُ العذابِ في القرآنِ الكريمِ. ووسمتُ المبحثَ الأوَّلَ بـ(ما كانَ نكرةً موصوفةً). وكانَ المبحثُ الثاني بعنوانِ (ما كانَ مضافًا). ولخَّصتُ في الخاتمةِ ما وصلتُ إليهِ من نتائجَ. ثم ذَيَّلْتُ البحثَ بثبتٍ للمصادرِ والمراجعِ التي رفدْتُ بها هذا البحثَ. وأسألُ اللهَ أن يجعلَهُ خالصًا لوجهِهِ الكريمِ، وينفعَ بهِ أهلَ القرآنِ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

التمهيد وفيهِ مطلبانِ: الأوَّلُ التعريفُ بالمصاحباتِ اللُّغَويَّةِ، والآخرُ في بيانِ دلالةِ كلمةِ العذابِ في القرآنِ الكريمِ.

المَطْلَبُ الأوَّلُ: المصاحباتُ اللغويَّةُ، مفهومُها وجذورُها:

يحملُ الجَذرُ اللُّغَويُّ (صحب) معانيَ كثيرةً، منها دلالتُهُ على مُلازمةِ الشيءِ ومقاربتِهِ، وكُلُّ شيءٍ صَحِبَ شيءً فقد لاءَمَهُ (يُنظَرُ: ابنُ فارسٍ، مقاييسُ اللغةِ، ١٣٩٩هـ: ٣/ ٣٣٥). وقالَ الزمخشريُّ (ت٥٣٨هـ): "وأديمٌ مُصحَبٌ بالفتح: تُرِكَ عليه شَعرُهُ ولم يُعطنْ أي جعل الشَّعرَ صاحبًا له، وقد أصْحبْتُ الأديمَ، وأصحب أديمُكَ، ويقال: أديمٌ مصحوبٌ أي صَحِبَهُ شَعرُهُ لم يفارقْه، وعودٌ مُصحَبٌ: تُرِكَ لحاؤُهُ ولم يُقَشَّرْ" (الزمخشريُّ، أساسُ البلاغةِ، ١٤١٩هـ: ١/ ٥٣٧). أما معناها الاصطلاحي فقد تعدَّدَتِ التعريفاتُ، كذلك تعدَّدَتِ الترجماتُ لهذا المصطلحِ، لكنَّ التعريفَ الذي يُلِمُّ بالموضوعِ، ويُمسِكُ بأطرافِهِ هو تعريفُ د. ناصر علي عبد النبي، فهو يرى أنَّ مفهومَ المُصاحَباتِ اللُّغَويَّةِ تتمثَّلُ ب"أن تتجاورَ الكلمتان إحداهما مع الأخرى تجاورًا مباشرًا بغيرِ فاصلٍ، كتجاوُرِ الكلمتين اللتين تكونُ إحداهما صفةً، والأخرى موصوفةً، أو تكونُ إحداهما مضافةً، والأخرى مضافةً إليها" (عبد النبي، التصاحُباتُ اللُّغَويَّةُ، ١٤٣٢هـ: ١٢). ومثالُهُ في العربيَّةِ قولُنا (قطيعٌ مِنَ الغَنَمِ، وسِرْبٌ مِنَ الطيورِ)، فاللغةُ لا تُتيحُ استبدالَ القطيعِ بالسربِ (آلوس– ناعور، مجلةُ آدابِ الكوفةِ، ٥٨، كانون الأول، ٢٠٢٣م: ١١). "والغرضُ الأخيرُ من هذه المعالجةِ وضعُ معجمٍ شكليٍّ، أو قوائمَ للكلماتِ المتصاحبةِ، تكونُ عونًا لمن يريدُ أن يعرفَ ما يصاحبُ كلمةً معينةً من كلماتٍ" (المصدرُ نفسُهُ). وفي التراثِ العربيِّ نجِدُ تنبيهاتٍ على هذا العلمِ، إلا أنهم لم يضعوا له مصطلحًا يتميَّزُ بهِ عما سواهُ، يقولُ الجاحظُ (ت٢٥٥هـ): "وقد يَسْتَخِفُّ الناسُ ألفاظًا ويستعملونها وغيرُها أحقُ بذلك منها. ألا ترى أن اللهَ تبارك وتعالى لم يَذكُرْ في القرآنِ الجوعَ إلا في موضعِ العِقابِ أو في موضعِ الفقرِ المُدقِعِ والعجزِ الظاهرِ. والناسُ لا يَذكرون السغبَ ويذكرون الجوعَ في حالِ القدرةِ والسلامةِ. وكذلك ذِكْرُ المطرِ، لأنك لا تجدُ القرآنَ يَلفِظُ به إلا في موضعِ الانتقامِ" (الجاحظُ، البيانُ والتبيينُ، ١٤٢٣هـ: ١/ ٤١). "وفي القرآنِ معانٍ لا تكادُ تفترقُ، مثلُ الصلاةِ والزكاةِ، والجوعِ والخوفِ، والجنةِ والنارِ، والرغبةِ والرهبةِ، والمهاجرين والأنصارِ، والجنِ والإنسِ" (المصدرُ نفسُهُ: ١/ ٤٢). أما أبو هلالٍ العسكريُّ (ت٣٩٥هـ) فقد تنبَّهَ للمُصاحَباتِ اللُّغَويَّةِ كذلك، فجعلَ الاختلافَ في الألفاظِ والمعنى مُتقاربٌ موجبًا لاختلافِ المعاني التي يدُلُّ عليها كلُّ لفظٍ مِنَ الألفاظِ المُترادِفةِ (يُنظَرُ: العسكريُّ، الفروقُ اللغويَّةُ، د–ط: ٢٢). وهذا ما جعلني أُفَتِّشُ في الفرقِ بينَ العذابِ الأليمِ والمُهينِ والشديدِ ونحوِ ذلك. وهناكَ ثلاثةُ أنواعٍ مِنَ المُصاحَباتِ اللُّغَويَّةِ:

١– المُصاحباتُ الحُرَّةُ.

٢– المُصاحَباتُ اللُّغَويَّةُ المُقَيَّدَةُ، وهي نوعان:

أ– المُصاحباتُ اللُّغَويَّةُ المُقَيَّدَةُ بالتكرارِ.

ب– المُصاحباتُ اللُّغَويَّةُ المُقَيَّدَةُ بالاصطلاحِ، وهي كالمسكوكاتِ اللُّغَويَّةِ، لا تتغيَّرُ أبدًا، كالأمثالِ العربيَّةِ ونحوِها، فالمَثَلُ تكونُ كلماتُهُ متصاحبةً، لا تنفكُّ إحداهما عنِ الأخرى، ولا يتقدَّمُ شيءٌ منها على غيرِهِ. (يُنظَرُ: عبد النبي، التصاحُباتُ اللُّغَويَّةُ، ١٤٣٢هـ: ١٥– ١٦). وغَرَضُنا من هذا البحثِ فهمُ المُصاحباتِ المُقَيَّدَةِ بالتكرارِ لكلمةِ العذابِ في القرآنِ الكريمِ.

المطلَبُ الثاني: دلالةُ العذابِ في القرآنِ الكريمِ:

وردت كلمةُ (العذابِ) في القرآنِ الكريمِ ثلاثَ مائةٍ وستَّ مرّاتٍ، كُلُّها باسمِ المصدرِ، وليسَ بالمصدرِ الصريحِ، قالَ ابنُ منظورٍ (ت٧١١هـ): " العَذَابُ: النَّكَالُ والعُقُوبة. يُقَالُ: عَذَّبْتُه تَعْذِيباً وعَذَاباً ... وَقَدْ عَذَّبَه تَعْذِيباً، وَلَمْ يُسْتَعمل غيرَ مَزِيدٍ" (ابنُ منظورٍ، لسانُ العربِ، ١٤١٤هـ: ١/ ٥٨٥). فالفعلُ (عَذَّبَ) فعلٌ ثُلاثِيٌّ مَزيدٌ بالتضعيفِ، والأصلُ أن يُؤْتى بالمصدرِ مِنهُ على وزنِ تفعيل (يُنظَرُ: ابنُ يعيشَ، شرحُ المُفَصَّلِ، ١٤٢٢هـ: ٤/ ٥٤). واسمُ المصدَرِ هو ما دَلَّ على معنى المصدرِ، وخالَفَهُ بخُلُوِّهِ مِن بعضِ أحرُفِهِ لفظًا أو تقديرًا (يُنظَرُ: ناظرُ الجيشِ، شرحُ التسهيلِ، ١٤٢٨هـ: ٦/ ٢٨٥٥). ولم يأتِ المصدرُ للفعلِ (عَذَّبَ) في القرآنِ الكريمِ مَقيسًا مُطلقًا، بل كُلُّ ما وردَ فهو اسمُ المصدرِ. ويجدُرُ التنبيهُ على الفرقِ بينَ المصدرِ واسمِ المصدري قبلَ الشروعِ في بحثِ الآياتِ المُتَضَمِّنَةِ لهذه الكلمةِ: يقولُ د. فاضل السامرائي: "والذي يترجحُ عندي أن الأصلَ في اسمِ المصدرِ أن لا يدُلَّ على الحدثِ بل وضع الدلالة على الاسم، فالقَرْضُ ما سَلَّفْتَ، وأما الإقراضُ فمصدرُ أَقْرَضَ وهو الحدثُ.والإمطارُ مصدرُ أَمْطَرَ، والمَطْرُ بالسكونِ مصدرُ مَطَرَ، وأما المَطَرُ بالفتحِ فماءُ السحابِ. والرَزقُ بالفتحِ مصدرُ رَزَقَ وهو الحدثُ والرِّزقُ بالكسرِ ما يُنتفَعُ به.

والحَملُ بالفتحِ مصدر حَمَلَ، والحِمْلُ بالكسرِ ما حُمِلَ. والوُقودُ بالضمِ المصدرُ، والوَقودُ بالفتحِ الحطب" (السامرائيُّ، معاني النحوِ، ١٤٢٠هـ: ٣/ ١٦٦). ومِن فهمِ كلامِ د. فاضل السامرائي نستطيعُ القولَ إنَّ الفرقَ بينَ التعذيبِ والعذابِ كالفرقِ بينَ المصدرِ واسمِ المصدرِ؛ فالتعذيبُ الحَدَثُ، أما العَذابُ فهو الاسمُ المَوضوعُ لما يُعَذَّبُ بهِ، وهو النارُ. وهذا مُستفادٌ مِن كلامِ السامرائيِّ أيضًا، يقولُ: "ومثلُهُ الكلامُ والتكليمُ. قال تعالى: {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ} [التوبة: ٦]، ولا يصِحُّ أن نقولَ (حتى يسمعَ تكليمَ اللهِ أو تكلُّمَ اللهِ) فإن كلامَ اللهِ القرآنُ أما التكليمُ فهو الحدثُ" (المصدرُ نفسُهُ: ٣/ ١٦٦).

المبحث الأوَّلُ ما كان نكرةً موصوفةً

جاءَ في حَدِّ النعتِ أنَّهُ "التابعُ المقصودُ بالاشتقاقِ وضعًا أو تأويلًا، مسوقًا لتخصيصٍ أو تعميمٍ أو تفصيلٍ أو مدحٍ أو ذمٍ أو ترحُمٍ أو إبهامٍ أو توكيدٍ" (ابنُ مالكٍ، شرحُ التسهيلِ، ١٤١٠هـ: ٣/ ٣٠٦).

أولا: وَصْفُ العذابِ بالعَظيمِ:

وردت كلمةُ (العذابِ) مُصاحِبةً لكلمةِ (عظيمٍ) في خمسةَ عشرَ موضعًا في القرآنِ الكريمِ، وصفَ اللَّهُ تعالى العذابَ الذي يُعَذَّبُ بهِ أقوامٌ مِنَ الناسِ بأنَّهُ عظيمٌ، "والعِظَمُ: خلافُ الصِّغَر. عَظُمَ يَعْظُم عِظَماً وعَظامةً: كَبُرَ، وَهُوَ عظيمٌ وعُظامٌ" (ابن منظور، لسان العرب، ١٤١٤هـ: ١٢/ ٤١٠).

قالَ تعالى: {خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [البقرة:٧] والكفرُ على أربعةِ وجوهٍ: أحدُها ذلكَ الَّذي استحقَّ بهِ أولئكَ الكافرونَ العذابَ العظيمَ، وذلكَ الكفرُ هو كفرُ الإنكارِ، ويكونُ بالقلبِ واللِّسانِ، فاستحقَّ بهذا العذابَ العظيمَ. (يُنظَرُ: الواحدي، الوَسيطُ في تفسيرِ القرآنِ المجيدِ، ١٩٩٤: ١/ ٨٤). "والعظيمُ: فعيلٌ من العِظَمِ، وهو كثرةُ المِقدارِ فِي الجثَّةِ، ثُمَّ قيل: كلامٌ عظيمٌ، وأمرٌ عظيمٌ. أي: عظيمُ القدرِ، يريدون به: المبالغةَ فِي وصفِهِ. ومعنى وصفِ العذابِ العظيمِ: هو المواصلةُ بين أجزاءِ الآلامِ، بحيث لا يتخلَّلُها فُرْجةٌ" (المصدرُ نفسُهُ: ١/ ٨٥). "والفَرْقُ بين العظيمِ والكبيرِ، أنَّ العظيمَ نقيضُ الحقيرِ، والكبيرَ نقيضُ الصغيرِ، فكأن العظيمَ فوقَ الكبيرِ، كما أنَّ الحقيرَ دونَ الصغيرِ" (الزمخشريُّ، الكَشَّافُ عن حقائقِ غوامضِ التَّنزيلِ، ١٤٠٧هـ: ١/ ٥٣). ومعنى تنكيرِ العذابِ أنَّهُ عذابٌ لا يعلَمُ عِظَمَهُ وكُنْهَهُ إلا اللهُ. (يُنظَرُ: المصدرُ نفسُهُ).وقد وردَ العذابُ بكونِهِ عظيمًا في خمسةَ عشرَ موضعًا في القرآنِ الكريمِ، تَتَبَّعْتُها فإذا هي تنحصرُ في أمورٍ هي:

١- وعيدُ اللهِ تعالى لمَن خالَفَ عن أمرِ اللهِ من أهلِ الكتابِ، ومن ذلكَ قولُهُ: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [البقرة:١١٤]. ذُكِرَ أنَّ هذه الآيةَ نَزَلَت في النصارى، الَّذينَ قتلوا اليهودَ، ومنعوهم منَ الصلاةِ في بيتِ المَقْدِسِ؛ بتخريبِهِ وإلقاءِ الجيَفِ فيهِ، وقيلَ إنَّهُ بُخَتُنَصَّرُ، غزا اليهودَ، وخَرَّبَ بيتَ المَقْدِسِ، وأعانتهُ على ذلكَ النصارى (يُنظَرُ: الواحديُّ، أسبابُ نزولِ القرآنِ، ١٤١٢هـ: ٣٦). وكذلكَ قولُهُ: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [آل عمران:١٠٥]. يقولُ الطَبَرِيُّ (ت٣١٠هـ): "يعني بذلك جلَّ ثناؤُهُ:"ولا تكونوا"، يا معشرَ الذين آمنوا "كالذين تفرقوا" من أهلِ الكتابِ"واختلفوا" في دينِ اللهِ وأمرِهِ ونهيِهِ "من بعدِ ما جاءهم البيناتُ"، من حججِ اللهِ، فيما اختلفوا فيه، وعَلِموا الحقَّ فيه فتعمدوا خلافَهُ، وخالفوا أمرَ اللهِ، ونقضوا عهدَهُ وميثاقَهُ جراءة على اللهِ"وأولئك لهم"، يعني: ولهؤلاء الذين تفرقوا، واختلفوا من أهلِ الكتابِ من بعدِ ما جاءهم "عذابٌ" من عندِ اللهِ"عظيمٌ" (الطبريُّ، جامعُ البيانِ في تأويلِ القرآنِ، ١٤٢٠هـ: ٧/ ٩٢).

٢- تخصيصُ المنافقينَ بهذا النوعِ مِنَ العذابِ، وذلكَ قولُهُ تعالى: {وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [آل عمران:١٧٦]. فقد جاءَ في تفسيرِ قولِهِ {ولا يَحْزُنْكَ} إنَّهم المنافقونَ (يُنظَرُ: المصدرُ نفسُهُ: ٧/ ٤١٨). وكذلكَ قولُهُ: {وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ} [التوبة:١٠١]. نزلت هذه الآيةُ في عددٍ مِنَ الأعرابِ وأهلِ المدينةِ الذينَ مَرَدوا على النِّفاقِ (يُنظَرُ: الواحديُّ، أسبابُ نزولِ القرآنِ، ١٤١٢هـ: ٢٥٨). "والمُرودُ على الشيءِ: المرونُ عليه. والمارِدُ: العاتي" (الجوهريُّ، الصحاحُ تاجُ اللغةِ وصحاحُ العربيَّةِ، ١٤٠٧هـ: ٢/ ٥٣٨).

٣- وعيدُ اللَّهِ تعالى للمُعانِدينَ مِنَ الكُفَّارِ بعذابٍ عظيم، وممّا وردَ مِن ذلك قولُهُ تعالى: {مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [الجاثية:١٠]. فالآيةُ وردت في سياقِ إصرارِ كُفَّارِ قريشٍ على ما هم فيهِ، واستهزاءِ عُتاتِهِم كالنَّضْرِ بنِ الحارثِ وابنِ الزِّبَعْرى على الكفرِ والطَّعنِ والغَمْزِ بآياتِ اللَّهِ (الزَّمَخْشَرِيُّ، الكشَّافُ عن حقائقِ غوامضِ التنزيلِ، ١٤٠٧هـ: ٢/ ٢٨٧). وقيلَ جاءت هذه الآيةُ في أبي جهلٍ بعدَ اكثارِهِ على الاستهزاءِ ببعضِ آياتِ القرآنِ (الطبريُّ، جامعُ البيانِ في تأويلِ القرآنِ، ١٤٢٠هـ: ٢٢/ ٦٣).

٤- مجيؤُها لتحذيرِ المُسلمينَ مِنَ العذابِ العظيمِ إذا ارتكبوا ما يستحقّونَ عليه ذلك العذابَ، وقد جاءَ في ثلاثةِ مواضِعَ: أحدُها قولُهُ تعالى: {لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [الأنفال:٦٨]. نزلت هذه الآيةُ في بدرٍ، يومَ أخذَ المسلمونَ الغنائمَ بعدَ نَصْرِهِم على المشركينَ،

وكانَ هذا مُحَرَّمًا على مَن سَبَقَ مِنَ الأُمَمِ، ولكنَّ اللَّهَ أحلَّهُ للمسلمينَ في اللَّوْحِ المحفوظِ، قالَ ابنُ عبّاسٍ رضيَ اللهُ عنهما: "كَانَتِ الْغَنَائِمُ حَرَامًا عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالْأُمَمِ فَكَانُوا إِذَا أَصَابُوا شَيْئًا مِنَ الغَنَائِمِ جَعَلُوهُ لِلْقُرْبَانِ، فَكَانَتْ تَنْزِلُ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتَأْكُلُهُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ أَسْرَعَ الْمُؤْمِنُونَ فِي الْغَنَائِمِ وَأَخَذُوا الْفِدَاءَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وجلّ: لَوْلا كِتابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ، يَعْنِي: لَوْلَا قَضَاءٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ بِأَنَّهُ يُحِلُّ لَكُمُ الْغَنَائِمَ" (البَغَويُّ، مَعالِمُ التنزيلِ في تفسيرِ القرآنِ، ١٤٢٠هـ: ٢/ ٣١٠). وأما المَوْضِعُ الثاني فقولُهُ تعالى: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا} [النساء:٩٣]. نزلت هذه الآيةُ في بَيانِ حُكْمِ مَنْ قَتَلَ مؤمنًا قاصدًا قتلَهُ مِنَ المسلمينَ، وتَوَعَّدَهُ اللهُ بالعذابِ العظيمِ (يُنظَرُ: الرازيُّ، مفاتيحُ الغيبِ، ١٤٢٠هـ: ١٠/ ١٨٣). والموضِعُ الثالثُ قولُهُ تعالى: {وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [النحل:٩٤]. فقد جاءتِ الآيةُ في سياقِ التحذيرِ مِن نَكْثِ بَيعَةِ المسلمينَ لرسولِ اللهِ، صلى اللهُ عليه وآلِهِ وسلَّمَ، قالَ القُرْطُبِيُّ (ت٦٧١هـ): "إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي بَيْعَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْإِسْلَامِ" (القُرطُبِيُّ، الجامعُ لأحكامِ القرآنِ، ١٣٨٤هـ: ١٠/ ١٦٩). ونرى أنَّ وصْفَ العذابِ بالعظيمِ جاءَ لأربعِ فئاتٍ: أهلِ الكتابِ، والمنافقينَ، والعُتاةِ مِنَ الكافرينَ كأبي جَهلٍ وغيرِهِ، والمسلمينَ. ويبدو لي أنَّ السببَ وراءَ ذلكَ العذابِ العظيمِ أنَّ مَن عَرَفَ الحقَّ مِن أهلِ الكتابِ ولم يعمل بهِ؛ استحقَّ العذابَ العظيمَ، ويندرِجُ تحتَهُ المسلمونَ؛ لما عرفوا مِنَ الحقِّ بنزولِ القرآنِ عليهم، فصارَ حُكمُ مَن أتى بفعلٍ مخالفٍ لما جاءَ في صريحِ القرآنِ، كنقضِ العهودِ، والقتلِ العَمدِ كحُكمِ أهلِ الكتابِ، الذينَ عرفوا الحقَّ، وحادوا عنهُ. أما المنافقونَ فهم يُظهِرونَ خلافَ ما يُخفونَ، وقد يعرِفُ بعضُهُم الحقَّ ولكنَّهُ يُصِرُّ على عِنادِهِ، وهذا حالُ المنافقينَ مِن أهلِ المدينةِ، كابنِ سَلولٍ وغيرِهِ، الذينَ سبقَ بيانُهم. فهذه الفِرَقُ التي عرفتِ الحقَّ ومالت عنه استحقُّوا العذابَ العظيمَ.

ثانيًا: وصْفُ العذابِ بالأليمِ:

لعلَّ وصفَ العذابِ بالأليمِ أكثرُ ورودًا في القرآنِ الكريمِ؛ فقد وردَ في خمسينَ موضعًا، وقد تعدَّدَتِ الفئاتُ التي وُصِفَت بهذا الوصفِ. و" الأَلَمُ: الوَجَعُ. وقد أَلِمَ يَأْلَمُ أَلَماً. وقولهم: أَلِمْتَ بطنَك كقولهم: رَشِدْتَ أَمْرَكَ، أي ألمَ بَطْنُكَ ورَشِدَ أَمْرُكَ. والتَأَلُّمُ: التَوَجُّعُ. والإيلامُ: الإيجاعُ. والأليمُ: الموجِعُ، مثل السميع بمعنى المُسمِع" (الجوهريُّ، الصحاحُ تاجُ اللغةِ وصحاحُ العربيَّةِ، ١٤٠٧هـ: ٥/ ١٨٦٣). "والعَذابُ الأَلِيمُ: الَّذِي يَبْلغ إِيجاعُهُ غَايَةَ الْبُلُوغِ، وإِذا قُلْتَ عَذاب أَلِيمٌ فَهُوَ بِمَعْنَى مُؤلِم" (ابنُ منظورٍ، لسانُ العربِ، ١٤١٤هـ، ١٢/ ٢٢). قالَ تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ} [آل عمران:٩١]. وقد توعَّدَ اللهُ بهِ غيرَ جماعةٍ في القرآنِ الكريمِ؛ منهم المنافقونَ والكافرونَ في كُلِّ مِلَّةٍ، وفي كُلِّ زمانٍ، والمنحرفونَ مِن أهلِ الكتابِ. ولعلَّ مردَّ ذلكَ إلى أنَّ العذابَ وإن تعدَّدَتْ ألوانُهُ، واختلفت الأسبابُ التي يُعَذَّبُ مِن أجلِها فلا يخرُجُ أيٌّ منها عن كونِهِ مُؤلِمًا موجِعًا، فلا تخصيصَ فيه. إلا أنني رَصَدْتُ أمرًا جديرًا بالملاحظةِ؛ ذلكَ أنَّ أقوامًا استحقُّوا العذابَ الأليمَ؛ بإيذاءِهِم غيرَهُم، كإيذاءِ الأنبياءِ والمُرسَلينَ، أو إيذاءِ عامَّةِ الناسِ، وأرى مِنَ الفائدةِ أن تُذْكَرَ تلكَ الأصنافُ وما استحقُّوا مِن صِفَةِ العذابِ الذي حاقَ بهم:

١- وعيدُ اللهِ لرؤوسِ اليهودِ؛ لما كتموا مِنْ صفةِ رسولِ اللهِ، صلى اللهُ عليه وآلِهِ وسلَّمَ، التي يجدونها عندهم في كتابِهِم، وذلك قولُهُ تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [البقرة:١٧٤]. " قال ابنُ عبَّاسٍ: نزلَت في رؤوسِ اليهودِ: كعبِ بنِ الأَشْرفِ وكعْبِ بن أسدٍ، ومالك بنِ الصيف، وحُيَيِّ بن أخطَبَ، وأبي ياسرِ بنِ أخطَبَ؛ كانوا يأخذون من أتباعِهِم الهَدَايا، وكانُوا يَرجُون أن يكُونَ النبيُّ المَبْعُوثُ منهم، فلما بُعِثَ محمَّدٌ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ من غيرِهِم خافُوا انقطَاعَ تلك المنافِعِ؛ فكتموا أمرَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنْ غيَّروا صِفَتَه، ثم أخرَجُوها إليهم، فإذا ظَهَرت السفلة على النَّعتِ المغيَّرِ، وجدوه مخالفًا لصفتِهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لا يتبعونَه، فأنزل اللهُ تبارَكَ وتعالى هذه الآيةَ" (النُعمانيُّ، اللُّبابُ في علومِ الكتابِ، ١٤١٩هـ: ٣/ ١٨٣). ونظيرُهُ قولُهُ تباركَ وتعالى: {الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [آل عمران:٧٧]. والقولُ فيها كما قيلَ في آيةِ البقرةِ (يُنظَرُ: المصدرُ نفسُهُ: ٥/ ٣٣٩). وعندي أنَّ سببَ هذا العذابِ الأليمِ مُرتبِطٌ بتَتَعُّمِهِم بأموالِ الناسِ؛ عدوًا منهم وظُلمًا، فجزاءُهُم أن يُكالَ لهم العذابُ أليمًا يومَ القيامةِ، ولجرأتِهِم على النارِ، وعدمِ خوفِهِم منها على علمِهِم بما أعدَّ اللهُ تباركَ وتعالى لهم، ومِصداقُ ذلكَ ما جاءَ مباشرةً بعدَ آيةِ البقرةِ، وهو قولُهُ: {أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ} [البقرة:١٧٥]

٢- تخصيصُ العذابِ الأليمِ لمَن آذى رسولَ اللهِ، صلى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّمَ، بفعلِهِ وقولِهِ، فتَوَعَّدَهُمُ اللهُ بالعذابِ الأليمِ لما آذوا نبيَّهُ، ومِن ذلكَ قولُهُ تعالى: {وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ

لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [التوبة:٦١]. " بَيَّنَ تَعَالَى أَنَّ فِي الْمُنَافِقِينَ مَنْ كَانَ يَبْسُطُ لِسَانَهُ بِالْوَقِيعَةِ فِي أَذِيَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَقُولُ: إِنْ عَاتَبَنِي حَلَفْتُ لَهُ بِأَنِّي مَا قُلْتُ هَذَا فَيَقْبَلُهُ، فَإِنَّهُ أُذُنٌ سَامِعَةٌ" (القرطبيُّ، الجامعُ لأحكامِ القرآنِ، ١٣٨٤هـ: ٨/ ١٩٢). ومنه قولُهُ تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (٦) وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٧)} [لقمان:٦-٧]. نزلت في النَّضْرِ بن الحارِثِ، كانَ يهزَأُ بالقرآنِ الكريمِ، قالَ الزمخشريُّ (ت٥٣٨هـ): " كان يَتَّجِرُ إلى فارسَ، فيشتري كُتُبَ الأعاجمِ فيُحَدِّثُ بها قريشًا ويقولُ: إن كان محمدٌ يُحَدِّثُكُم بحديثِ عادٍ وثمودَ فأنا أُحَدِّثُكُم بأحاديثِ رُسْتُمَ وبَهْرامَ والأكاسرةِ وملوكِ الحِيرةِ" (الزمخشريُّ، الكشَّافُ عن حقائقِ غوامضِ التنزيلِ، ١٤٠٧هـ: ٣/ ٤٩٠). وكذلكَ قولُهُ: {مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ} [فصلت:٤٣]. ذلكَ أنَّ الكُفَّارَ اتَّهَمُوا النَّبيَّ بالسِّحْرِ والكَهانةِ والجنونِ، فمَقالتُهُم هذه تُشبِهُ مقالةَ مَن سَبَقَهُم مِنَ الكُفَّارِ لأنبيائِهِم (ابنُ الجَوْزي، زادُ المسيرِ في عِلمِ التفسيرِ، ١٤٢٢هـ: ٤/ ٥٤).

ثالثًا: وصْفُ العذابِ بالشديدِ:

وردَ وصفُ العذابِ بالشِّدَّةِ في تسعةَ عشرَ موضعًا. و"الشِّدَّةُ: الصَّلابةُ، وَهِيَ نَقِيضُ اللِّينِ تَكُونُ فِي الْجَوَاهِرِ والأَعراض، وَالْجَمْعُ شِدَدٌ؛ عَنْ سِيبَوَيْهِ، قَالَ: جَاءَ عَلَى الأَصل لأَنه لَمْ يُشْبِهِ الْفِعْلَ، وَقَدْ شَدَّه يَشُدُّه ويَشِدُّه شَدّاً فاشْتَدَّ؛ وكلُّ مَا أُحْكِمَ، فَقَدْ شُدَّ وشُدِّدَ؛ وشَدَّدَ هُوَ وتشَادّ: وَشَيْءٌ شَدِيدٌ: بَيِّنُ الشِّدَّةِ. وَشَيْءٌ شَدِيدٌ: مُشتَدٌّ قَوِيٌّ. وَالتَّشْدِيدُ: خِلَافُ التَّخْفِيفِ. وَرَجُلٌ شديدٌ: قويٌّ، وَالْجَمْعُ أَشِدّاءُ وشِدادٌ وشُددٌ" (ابنُ منظورٍ: لسانُ العربِ، ١٤١٤هـ: ٣/ ٢٣٢- ٢٣٣). وقد وقفتُ على المعاني التي كانَ بها العذابُ شديدًا فوجدْتُ أغلبَها يدورُ حولَ الكُفّارِ، الذينَ فُتِحَ لهم بابُ التوبةِ، لكنهم استحبّوا الكفرَ على الإيمانِ، وصَدُّوا عن سبيلِ اللهِ، فأولئكَ أعدَّ لهمُ اللهُ عذابًا شديدًا. والشديدُ في درجةٍ أعلى مِنَ الأليمِ؛ والدليلُ عندي أنَّ العربَ تقولُ (ألَمٌ شديدٌ، فهذا يدُلُّ على أنَّ الشِدَّةَ تكونُ في درجةٍ فوقَ الأليمِ. ومما وردَ مُتَوَعَّدًا به الكُفّارُ قولُهُ تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ} [آل عمران:٤]. هذه الآيةُ استئنافٌ بيانيٌّ لما قبلها، وذلكَ قولُهُ: {نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ} [آل عمران:٣]. فالسامِعُ يطمَحُ لمعرفةِ عاقبةِ الذينَ كفروا بالتنزيلِ، وهم اليهودُ والنصارى والمُشركينَ بوجهٍ عامٍّ، لأنهم وقعَ الكفرُ منهم بالقرآنِ جميعًا (ابنُ عاشورٍ، التحريرُ والتنويرُ، ١٩٨٤م: ٣/ ١٥٠). ومنهُ قولُهُ تعالى: {وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ} [الشورى:٢٦]. فهذهِ الآياتُ في سياقِ كلامٍ توعَّدَ اللهُ بها الكافرينَ، وبيَّنَ عاقبةَ أمرِهِم، كما بَشَّرَ الذينَ يستجيبونَ له، ويتوبونَ من السَيِّئاتِ. وحَكَمَ على المُعاندينَ المُداومِينَ على عنادِهِم بأنَّ لهم عذابًا شديدًا (يُنظَرُ: المصدرُ نفسُهُ: ٢٥/ ٨٨- ٩١). لا سيَّما إذا استشرفنا أغراضَ سورةِ الشورى؛ فـ"اسْتَدَلَّ اللَّهُ عَلَى الْمُعَانِدِينَ بِأَنَّ الْوَحْيَ إِلَى مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا هُوَ إِلَّا كَالْوَحْيِ إِلَى الرُّسُلِ مِنْ قَبْلِهِ لِيُنْذِرَ أَهْلَ مَكَّةَ وَمَنْ حَوْلَهَا بِيَوْمِ الْحِسَابِ". (المصدرُ نفسُهُ: ٢٥/ ٢٤). والعذابُ الشديدُ نتيجةٌ لِتَشَدُّدِهِم في المعاندةِ والكفرِ، فتَشَدَّدَ اللهُ عليهم بأن أعدَّ لهم هذا اللونَ مِنَ العذابِ.

رابعًا: وصفُ العذابِ بالمُهينِ:

الهوانُ في اللُّغةِ المَهانةُ، قالَ الجَوهاريُّ (ت٣٩٣هـ): "الهون بالضم: الهوان ... وأهانه: استخف به، والاسم الهَوانُ والمَهانَةُ. يقال: رجلٌ فيه مَهانَةٌ، أي ذُلٌّ وضعفٌ. واستهانَ به وتهاونَ به: استحقره" (الجوهريُّ، الصحاحُ تاجُ اللغةِ وصِحاحُ العربيَّةِ، ١٤٠٧هـ: ٦/ ٢٢١٨). وأحصيتُ ما نالَ الكافرينَ مِنَ العذابِ المُهينِ، فإذا هو يقعُ في اثنَي عَشَرَ موضِعًا، تدورُ أغلبُها في فَلَكِ مَنْ آثرَ الحياةَ الدنيا على الآخرةِ، وسعى سعيَهُ للصَدِّ عن منهجِ الإيمانِ باللهِ، فأولئكَ الذينَ اشترَوا الحياةَ الدنيا بالآخرةِ استحقوا العذابَ المُهينَ؛ لأنَّهم أرادوا عِزَّ الدنيا، فعاقبهمُ اللهُ بالإهانةِ يومَ القيامةِ. ومن ذلك قولُهُ تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (١٥٠) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (١٥١)} [النساء: ١٥٠-١٥١]. فأولئكَ الَّذينَ فَرَّقوا بينَ اللهِ ورُسُلِهِ؛ فآمنوا ببعضٍ وكفروا ببعضٍ، كما فعلتِ اليهودُ، حينَ كفرت بمحمدٍ وعيسى عليهما السلامُ، وكما فعلتِ النصارى بتكذيبِ محمدٍ، صلى اللهُ عليه وآلِهِ وسلمَ، والإيمانِ بمَن سواه، فمن فعلَ هذا رؤوسُهُم، وفِعلُهُم هذا ما هو إلا طلبٌ لاستدامةِ رئاستِهِم وعِزِّهِم في الدنيا، فأولئكَ يُجزَونَ بالهَوانِ في الآخرةِ (يُنظَرُ: الراغبُ الأصفهاني، تفسيرُ الراغبِ الأصفهانيّ، ١٤٢٢هـ: ٤/ ٢١٢). ومنه قولُهُ تعالى: {وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ} [آل عمران: ١٧٨]. قالَ الراغبُ (ت٥٠٢هـ): "إن قيل: لِمَ قال هاهنا: (عَذَابٌ مهين)؟، قيل: لَمّا ذكر هاهنا إملاءَ الإنسانِ في الأعراضِ الدنيويةِ.،، وذلك قد يكونُ في الدنيا هوانًا وعذابًا لصاحبِهِ، وهو لفقدانِ بصيرتِهِ يقدرُ أن الهوانَ في فقدانِهِ فلا يُفرَجُ عنه؛ ذكر الهوانَ الذي هو أعمُّ الألفاظِ الثلاثةِ من (العَظِيمِ)،، و (الأَلِيمِ) و (ألمُهِينِ) ليعُمَّ الدارَينِ، وعلى هذا قال:،، (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) [التوبة:٥٥]" (الراغبُ الأصفهانيُّ، تفسيرُ الراغبِ الأصفهانيّ، ١٤٢٢هـ: ٣/ ١٠٠٧). وأنتَ ترى جملةَ

التوكيداتِ النحويَّةِ في الآيتَينِ: ففي الآيةِ الأولى اجتمعَ التوكيدُ بالحرفِ المُشَبَّهِ (أنَّ) وهو ينوبُ منابَ تكرارِ الجملةِ مَرَّتَينِ، إلا أنَّهُ أوجَزُ وأوكَدُ (يُنظَرُ: ابنُ يعيشَ، شرحُ المُفَصَّلِ، ١٤٢٢هـ: ٤/ ٥٢٦). وكذلكَ أُكِّدَت بضميرِ الفصلِ، الذي يُسميهِ بعضُ الكوفِيِّينَ دُعامةً (يُنظَرُ: السامرائيُّ، معاني النحوِ، ١٤٢٠هـ، ١/ ٥٠). وكذلكَ في الآيةِ توكيدٌ بالمفعولِ المُطْلَقِ، وهو قولُهُ: (حقًّا)، فهذا النوعُ مِنَ المفعولِ المُطْلَقِ يُؤَكِّدُ مضمونَ الجملةِ (يُنظَرُ: المصدرُ نفسُهُ: ٢/ ١٥٣). وفي الآيةِ الأخرى نرى عناصرَ التوكيدِ مُتحقِّقةٌ بنونِ التوكيدِ وهي أشدُّ توكيدًا (يُنظَرُ: سيبويهِ، الكتابُ، ١٤٠٨هـ: ٣/ ٥٠٩). وكذلك حصلَ التوكيدُ بإنَّما، التي تُفيدُ إثباتَ الحُكْمِ لما بعدها، ونفيَهُ عما سواه (يُنظَرُ: ابنُ منظورٍ، لسانُ العربِ: ١٤١٤هـ: ١٣/ ٣١). فالسياقُ مُثقَلٌ بالتوكيدِ؛ لبيانِ فظاعةِ ما اقترفَهُ المُعاندونَ من رؤساءِ القومِ، الذينَ ضَلّوا وأضلُّوا، فاستحقّوا العذابَ المُهينَ.

المبحث الثاني ما كان مضافًا

وردت تعريفاتٌ للمضافِ كثيرةٌ في كتبِ النحاةِ، لكنّي ارتضيتُ تعريفَ ابنِ مالكٍ (ت٦٧٢هـ) لأنَّهُ جمعَ شُتاتَ المصطلحِ بأوجزِ لفظٍ فقال: "المضافُ هو الاسمُ المجعولُ كجزءٍ لما يليه خافضًا له بمعنى "في" إن حَسُنَ تقديرُها وحدَها، وبمعنى "من" إن حَسُنَ تقديرُها مع صحةِ الإخبارِ عن الأولِ بالثاني، وبمعنى "اللام" تحقيقًا أو تقديرًا فيما سوى ذينك" (ابنُ مالكٍ، تسهيلُ الفوائدِ وتكميلُ المقاصدِ، ١٣٨٧هـ: ١٥٥). أما الإضافةُ فتكونُ بتقديرِ حرفِ جرٍّ– على رأيِ أكثرِ النُّحاتِ_؛ فتكونُ بمعنى اللامِ، أو مِن، أو في؛ ""وضابطُ الإضافةِ التي تكون بمعنى في أن يكونَ الثاني وهو المضافُ إليه ظرفًا للأولِ وهو المضافُ سواءٌ أكان زمانًا أو مكانا، فالزمانُ نحوُ: {مَكْرُ اللَّيْلِ} [سبأ:٣٣] و {تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ} [البقرة:٢٢٦] . والمكانُ نحوُ: {يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ} [يوسف:٤١] وشهيد الدار فالليلُ ظرفٌ للمكرِ، والسجنُ ظرفٌ للصاحبين، والتقديرُ: مكرٌ في الليلِ، ويا صاحبان في السجنِ.،وضابطُ الإضافةِ التي تكونُ بمعنى مِن أن يكونَ الأولُ؛ وهو المضافُ؛ بعضَ الثاني؛ وهو المضافُ إليه؛ وأن يكونَ المضافُ إليه صالحًا للإخبارِ به عنه أي: عن المضافِ كـ: خاتمُ فضةٍ، ألا ترى أن الخاتمَ الذي هو المضافُ بعضُ جنسِ الفضةِ المضافِ إليها، وأنه يصحُّ الإخبارُ بالمضافِ إليه عن المضافِ. فإنه يقالُ: هذا الخاتمُ فضةٌ، فتُخبِرُ بالفضةِ عن الخاتمِ؛ لأن الإخبارَ عن الموصوفِ إخبارٌ عن صفتِهِ". (الأزهريُّ، شرحُ التصريحِ على التوضيحِ، ١٤٢١هـ: ١/ ٦٧٥). وكلمةُ (العذابِ) التي وردت مضافةً كانت بمعنى (من) في كُلِّ أحوالِها.

١- إضافتُها إلى كلمة (السعيرِ):

السَّعيرُ اسمٌ مِنْ أسماءِ النارِ، وفعيلٌ هنا بمعنى مفعولٍ، أي مَسْعورةٌ (يُنظَرُ: ابنُ منظورٍ، لسانُ العربِ، ١٤١٤هـ: ٣٦٥). وقالَ ابنُ فارسٍ (ت٣٩٥هـ): "السِّينُ وَالْعَيْنُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى اشْتِعَالِ [الشَّيْءِ] وَاتِّقَادِهِ وَارْتِفَاعِهِ. مِنْ ذَلِكَ السَّعِيرُ: سَعِيرُ النَّارِ. وَاسْتَعَارُهَا: تَوَقُّدُهَا" (ابنُ فارسٍ، مقاييسُ اللغةِ، ١٣٩٩هـ: ٣/ ٧٦). وقد يُسأَلُ عنِ الفرقِ بينَ السعيرِ والحَريقِ والنارِ وجَهَنَّم؛ فهيَ أسماءٌ تكادُ تكونُ مُترادِفةً، إلا أنَّ الحقَّ خلافُ ذلكَ؛ ذكرَ العسكريُّ (ت٤٠٠هـ): "أَن السعيرَ هُوَ النَّارُ المُلتهِبَةُ الحَرّاقةُ أَعنِي أَنَّهَا تسمى حريقًا فِي حَالِ إحراقِها، يُقَالُ فِي الْعودِ نَارٌ وَفِي الْحَجَرِ نَارٌ وَلَا يُقَالُ فِيهِ سعيرٌ، والحريقُ النَّارُ الملتهبةُ شَيْئًا وإهلاكُها لَهُ وَلِهَذَا يُقَالُ وَقع الْحَرِيقُ فِي مَوضِعِ كَذَا وَلَا يُقَالُ وَقع السعيرُ فَلَا يَقْتَضِي قَوْلُك السعيرُ مَا يَقْتَضِيهِ الْحَرِيقُ وَلِهَذَا يُقَالُ فلَان مُسَعِّرُ حَرْبٍ كَأَنَّهُ يُشعِلُها ويُلْهِبُها، وَلَا يُقَالُ مُحرِقٌ والجحيمُ نَارٌ على نَارٌ وجمرٌ، وجاحمُهُ شدَّةُ تلهُّبِهِ وجاحِمُ الْحَرْبُ أَشدُّ مَوضِعِ فيها وَيُقَالُ لعينِ الْأسدِ جحمةٌ لشدَّةِ توقدِها، وَأما جَهَنَّمُ فَيُفيد بُعْدَ القَعْرِ من قَوْلك بِئْر جَهَنّامٌ إِذا كَانَت بعيدَةَ القعرِ" (العسكريُّ، الفروقُ اللغويَّةُ، د–ط: ٣١١). فجعلَ اللَّهَبَ والمبالغةَ بالحرقِ ضابطًا لتسميتِها بالسعيرِ. أما كلمةُ (العذابِ) فقد وردت مُصاحِبةً لكلمةِ (السعيرِ) في أربعةِ مواضعَ، تدورُ كُلُّهَ حولَ العذابِ الذي تَوَعَّدَ اللهُ تعالى بهِ الشيطانَ، أو العذابِ الذي يكونُ بسببِ الشَيطانِ؛ قالَ تعالى: {كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ} [الحج:٤]. يقولُ اللهُ تعالى كُتِبَ على مَن تَوَلّى الشيطانَ فإنَّ الشيطانَ يُضِلُّهُ ويَهديهِ إلى عذابِ السعيرِ (يُنظَرُ: الطبريُّ، جامعُ البيانِ في تأويلِ القرآنِ، ١٤٢٠هـ: ١٨/ ٥٦٦). ومنه قولُهُ تعالى: {وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ} [الملك:٥]. فسياقُ الآيةِ واضحٌ أنَّ عذابَ السعيرِ يكونُ للشياطينِ. وسَبَبُ الوَعيدِ بالسعيرِ للشيطانِ أو مَن أضلَّهُ الشيطانُ هو أنَّ الشيطانَ مخلوقٌ مِن لَهَبِ النَّارِ كما تواترتِ الأخبارُ بذلكَ عنِ ابنِ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهما (يُنظَرُ: المصدرُ نفسُهُ: ٢٢/ ٢٦). وذلكَ تفسيرُ قولِهِ تعالى: {وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ} [الرحمن:١٥]. فيبدو لي أنَّ الشيطانَ الذي خُلِقَ مِن لَهَبِ النارِ، فإذا عُذِّبَ فيُعَذَّبُ بلَهَبِ النارِ؛ لما في ذلكَ مِن إظهارٍ لعظمةِ اللهِ، وتصديقًا بأنَّهُ على كُلِّ شيءٍ قديرٌ، فقد جَعَلَ ما يُعَذَّبُ بهِ الشيطانُ ومَن أضَلَّهُ مِنْ جِنْسِ ما خُلِقَ مِنْهُ الشيطانُ. وكذلكَ جعلَ مصيرَ مَن يُخالِفُ عن أمرِ سُلَيمانَ بنِ داودَ عليهما السلامُ أنَّ لهُ عذابَ السعيرِ، قالَ تعالى: {وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ} [سبأ:١٢]

٢- إضافتُها إلى كلمةِ (الهونِ):

الهُونُ في اللُّغَةِ يحملُ معنَيَيْنِ؛ قالَ ابنُ فارسٍ: " الْهَاءُ وَالْوَاوُ وَالنُّونُ أُصَيْلٌ يَدُلُّ عَلَى سُكُونٍ أَوْ سَكِينَةٍ أَوْ ذُلٍّ. مِنْ ذَلِكَ الْهَوْنِ: السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ. قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: {يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا} [الفرقان: ٦٣]. وَالْهُونُ: الْهَوَانُ. قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ} [النحل: ٥٩]" (ابنُ فارسٍ، مقاييسُ اللغةِ، ١٣٩٩هـ: ٦/ ٢١). وقالَ ابنُ منظورٍ: " هون: الهُونُ: الخِزْيُ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: فَأَخَذَتْهُمْ صاعِقَةُ الْعَذابِ الْهُونِ؛ أَي ذِي الْخِزْيِ. والهُونُ، بِالضَّمِّ: الهَوَانُ. والهُونُ والهَوانُ: نَقِيضُ العِزِّ، هانَ يَهُونُ هَواناً، وَهُوَ هَيْنٌ وأَهْوَنُ ... وأَهانه وهَوَّنه واسْتَهانَ بِهِ وتَهاوَنَ بِهِ: استخفَّ بِهِ، وَالِاسْمُ الهَوَانُ والمَهانة. وَرَجُلٌ فِيهِ مَهانة أَي ذُلٌّ وَضَعْفٌ. قَالَ ابْنُ بَرِّيٍّ: المَهانةُ مِنْ الهَوانِ، مَفْعَلة مِنْهُ وَمِيمُهَا زَائِدَةٌ. والمَهانة مِنَ الحَقارة: فَعالة مَصْدَرُ مَهُنَ مَهانة إِذَا كَانَ حَقِيرًا" (ابنُ منظورٍ، لسانُ العربِ، ١٤١٤هـ: ١٣/ ٤٣٨). أما ورودُها في القرآنِ فوجدْتُها في موضِعَينِ فقط، قالَ تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ} [الأنعام:٩٣]. وقالَ في الموضعِ الآخرِ: {وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ} [الأحقاف:٢٠]. ففي الآيةِ الأولى هناكَ نَفَرٌ ادَّعَو أنَّهم أُوحيَ إليهم، وسيأتونَ بمثلِ القرآنِ، وفي الآيةِ الأخرى نجدُ أنَّ الكافرينَ أذهبوا طَيِّباتِهم بإيثارِهِمُ الدنيا، إلّا أنَّ عنصرَ الاستكبارِ يبدُ جليًّا في كلتا الآيتَينِ، فاستحقُّوا الإهانةَ في الآخرةِ بهذا الاستكبارِ.

٣: إضافةُ العذابِ إلى الجحيمِ:

بيّنّا فيما سبقَ معنى الجحيمِ، ونوردُ معناهُ الدقيقَ من قولِ ابنِ منظورٍ (ت٧١١هـ): "الجحيمُ: اسْمٌ مِنْ أَسماء النَّارِ. وكلُّ نارٍ عَظِيمَةٍ فِي مَهْواةٍ فَهِيَ جَحِيمٌ، مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: قالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْياناً فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ...وكلُّ نارٍ تُوقد عَلَى نارٍ جَحِيمٌ، وَهِيَ نارٌ جاحِمةٌ ... وَهُوَ اسْمٌ مِنْ أَسماء جَهَنَّمَ، وأَصله مَا اشْتَدَّ لَهَبُه مِنَ النَّارِ " (ابنُ منظورٍ، لسانُ العربِ، ١٤١٤هـ: ١٢/ ٨٤). وقد وردَ العذابُ مضافًا إلى الجحيمِ في ثلاثةِ مواضعَ في القرآنِ الكريمِ، تدورُ كُلُّها حولَ نجاةِ المؤمنينَ مِن عذابِ الجحيمِ، إما بالدعاءِ لهم، أو بالوعدِ مِنَ اللهِ بالنجاةِ منها، قالَ تعالى: {الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ} [غافر:٧]. وقالَ تعالى: {لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ} [الدخان:٥٦]. ولا يبدو للوهلةِ الأولى ما في البيانِ مِن نجاةِ المؤمنينَ مِن عذابِ الجحيمِ تحديدًا، ولكني تتبعتُ لفظةَ الجحيمِ في القرآنِ الكريمِ، ووجدْتُها في ثلاث وعشرينَ موضعًا، أغلبُها في تخصيصِها لمَن كَفَرَ وكذَّبَ وحاولَ معاجَزَةَ النبيِّ، صلى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّمَ، وطغى. أما المؤمنونَ فهم بعيدونَ كُلَّ البعدِ عن هذه الصفاتِ الذميمةِ، فهم صدَّقوا بالنبيِّ وآمنوا به، ولا تلمَسُ فيهم إلا التواضُعَ للهِ ورسولِهِ، فمَن كانت هذه صفتُهُ نجا من العذابِ الذي أُعِدَّ للأصنافِ التي ذُكِرَت. وقد جُمِعَت بعضُ هذه الصفاتِ بقولِهِ تعالى: {فَأَمَّا مَنْ طَغَى (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (٣٩)} [النازعات: ٣٧-٣٩].

٤ إضافةُ العذابِ إلى الخزْيِ:

يحملُ الجذرُ اللُّغَويُّ (خزو) معنيَيْنِ: "فَأَمَّا الْأَوَّلُ فَقَوْلُهُمْ خَزَوْتُهُ، إِذَا سُسْتَهُ ... وَأَمَّا الْآخَرُ فَقَوْلُهُمْ: أَخْزَاهُ اللَّهُ، أَيْ أَبْعَدَهُ وَمَقَتَهُ. وَالِاسْمُ الْخِزْيُ. وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُمْ خَزِيَ الرَّجُلُ: اسْتَحْيَا مِنْ قُبْحِ فِعْلِهِ خَزَايَةً، فَهُوَ خَزْيَانُ ; وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ وَاسْتَحْيَا تَبَاعَدَ وَنَأَى" (ابنُ فارسٍ، مقاييسُ اللغةِ، ١٣٩٩هـ: ٢/ ١٧٩). "والخِزْيُ: السُّوءُ. خَزِيَ الرجلُ يَخْزَى خِزْياً وخَزىً؛ الأَخيرة عَنْ سِيبَوَيْهِ: وَقَعَ فِي بَلِيَّة وشَرٍّ وشُهْرةٍ فذَلَّ بِذَلِكَ وهانَ. وَقَالَ أَبو إِسحاق فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: وَلا تُخْزِنا يَوْمَ الْقِيامَةِ؛ المُخْزَى فِي اللُّغَةِ المُذَلُّ المَحْقُورُ بأَمْرٍ قَدْ لَزِمَهُ بحُجَّة، وَكَذَلِكَ أَخْزَيْته أَلْزَمته حُجَّةً إِذا أَذْلَلْته بِهَا. والخِزْيُ: الهَوان. وَقَدْ أَخْزَاهُ اللَّهُ أَي أَهانَه اللَّهُ. وأَخْزَاه اللَّهُ وأَقامَه على خَزْيةٍ [خِزْيةٍ] ومَخْزاةٍ. وَقَالَ أَبو الْعَبَّاسِ فِي الْفَصِيحِ: خَزِيَ الرجلُ خِزْياً مِنَ الهَوان، وخَزِيَ يَخْزَى خَزايةً مِنَ الِاسْتِحْيَاءِ" (ابنُ منظورٍ، لسانُ العربِ، ١٤١٤هـ: ١٤/ ٢٢٦). أما ورودُ هتَينِ الكلمتَينِ في القرآنِ الكريمِ فقد جاءتا في موضِعَينِ: أحدُهما قولُهُ تعالى: {فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ} [يونس:٩٨]. والموضِعُ الآخرُ قولُهُ تعالى: {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ} [فصلت:١٦]. ويبدو مِن تتبُّعِ سياقِ الآيتَينِ أنهما جاءتا في سياقِ العذابِ الذي يكونُ للكافرينَ في الدنيا، وتبيَّنَ أنَّ هذا العذابَ مُخزٍ لهم، وعِلَّتُهُ أنَّ اللهَ تعالى أرادَ أن يُشَنِّعَ فِعْلَهم في الدنيا، فعاقَبَهم بالخِزْيِ، قالَ ابنُ عاشورٍ (ت١٣٩٣هـ): "وَالْخِزْيُ: الْإِهَانَةُ وَالذُّلُّ. وَإِضَافَةُ الْعَذَابِ إِلَى الْخِزْيِ يَجُوزُ كَوْنُهَا بَيَانِيَّةً لِأَنَّ الْعَذَابَ كُلَّهُ خِزْيٌ، إِذْ هُوَ حَالَةٌ مِنَ الْهَلَاكِ غَيْرُ مُعْتَادَةٍ فَإِذَا قَدَّرَهَا اللَّهُ لِقَوْمٍ فَقَدْ أَرَادَ إِذْلَالَهُمْ، وَيَجُوزُ أَنْ تكون الْإِضَافَة حَقِيقَة لِلتَّخْصِيصِ، وَيَكُونُ الْمُرَادُ مِنَ الْخِزْيِ الْحَالَةُ الْمُتَصَوَّرَةُ مِنْ حُلُولِهِ. وَهِيَ شَنَاعَةُ الْحَالَةِ لِمَنْ يُشَاهِدُهُمْ مِثْلُ الْخَسْفِ وَالْحَرْقِ وَالْغَرَقِ ... وَ (فِي الْحَياةِ الدُّنْيا) صِفَةٌ لِـ عَذابَ الْخِزْيِ لِلْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ الْعَذَابَ الَّذِي يَحِلُّ بِالْأُمَمِ الْكَافِرَةِ هُوَ عُقَابٌ فِي الدُّنْيَا

وَبَعْدَهُ عِقَابٌ فِي الْآخِرَةِ، وَأَنَّ الْأُمَمَ الَّتِي لَمْ تُعَذَّبْ فِي الدُّنْيَا قَدِ ادُّخِرَ لَهَا عَذَابُ الْآخِرَةِ" (ابنُ عاشورٍ، التحريرُ والتنويرُ، ١٩٨٤م: ١١/ ٢٩٠-٢٩١). وهذا مُنطبِقٌ على آيةِ فُصِّلت؛ كونُ سياقِ الحديثِ يدورُ حولَ قومِ عادٍ، الذينَ تحدَّوا أن يكونَ لأحدٍ من قوَّةٍ كما لهم، قالَ تعالى: {فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ} [فصلت:١٥]. فلأنَّهم استكبروا في الدُّنيا ابتلاهمُ اللهُ بالعذابِ المُخزي لهم فيها.

٥: إضافةُ كلمةِ العذابِ إلى الآخرة:

الآخِرةُ هي دارُ البقاءِ، وهي صفةٌ غالبةٌ، والآخِرُ بعدَ الأوَّلِ (يُنظَرُ: ابنُ منظورٍ، لسانُ العربِ، ١٤١٤هـ: ٤/ ١٤). والقرآنُ الكريمُ يستعمِلُ (الآخِرةَ) للإشارةِ إلى دارِ البقاءِ، كما يستعمِلُ (الدنيا) للإشارةِ إلى الحياةِ التي نعيشُها اليومَ، قالَ تعالى: {وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى}[الضحى:٤]. أما كلمةُ (العذابِ) مضافةً إلى كلمةِ (الآخرةِ) فقد وجدْتُها في ستَّةِ مواضعَ في القرآنِ الكريمِ، تدورُ كُلُّها حولَ الذينَ يُعَذَّبونَ في الدنيا؛ لتكذيبِهِم الرُّسُلَ، ثُمَّ يتوعَّدُهُمُ اللهُ بعذابِ الآخرةِ، الذي يكونُ أكثرَ فظاعةً، ومنه قولُهُ تعالى: {فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (١٥) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ (١٦)} [فصلت: ١٥ -١٦]. وقالَ في موضعٍ آخرَ: {فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} [الزمر:٢٦]. فلو أتيتَ إلى أيٍّ من هذه المواضعِ التي ذُكِرَ فيها العذابُ مضافًا إلى الآخرةِ، واستبدلْتَ الآخرةَ بأيِّ لفظٍ آخرَ، كالمُهينِ والخِزْيِ ونحوٍ من هذه الألفاظ، فإنكَ ترى حُسنَ النظمِ يختلُّ، ويذهَبُ المقصودُ مِنَ التحذيرِ؛ فاللهُ تباركَ وتعالى عذَّبَهم وأخزاهم في الدنيا، وتوعَّدَهم بعذابٍ أشدَّ وأخزى، ويكونُ ذلكَ في الآخرةِ؛ ليتَّعِظَ الناسُ، ولا يسلُكُوا مسلَكَ مَن قبلَهم مِنَ الأُمَمِ السالفةِ.

٦: إضافةُ كلمةِ العذابِ إلى جهنَّمَ:

اختلفَ اللُّغويُّونَ في كلمةِ جهنَّمَ كثيرًا؛ فيرى جماعةٌ أنَّ هذا اللَّفظَ أعجميٌّ، وهي ممنوعةٌ مِنَ الصَّرْفِ للتعريفِ والعُجْمةِ، ويرى آخرونَ أنَّها عربيَّةٌ، وسُمِّيت (جَهَنَّمُ لبُعدِ قَعْرِها (يُنظَرُ: الأنباريُّ، الزَّاهِرُ في معاني كلماتِ الناسِ، ١٤١٢هـ: ٢/ ١٤٦). وليسَ منعُها مِنَ الصرفِ دليلًا على العُجْمَةِ، بل هذه لفظةٌ عربيَّةٌ، والمانِعُ لها مِنَ الصرفِ العَلَمِيَّةُ والتأنيثُ، أما التأنيثُ فلا خلافَ فيهِ، قالَ تعالى: {هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ} [يس:٦٣]. أما العَلَميَّةُ فالدليلُ عليهِ هو أنَّ النارَ سبعُ دَرَكاتٍ، أوَّلُها جَهَنَّمُ (يُنظَرُ: البَغَوِيُّ، معالِمُ التنزيلِ في تفسيرِ القرآنِ، ١٤٢٠هـ: ٣/ ٥٩). فالدَرَكَةُ الأولى مِنَ النارِ لها اسمٌ، وهو جَهَنَّمُ. وثَمَّةَ دليلٌ آخرُ، وهو قَولُ الجَوْهَرِيِّ (ت٣٩٣هـ): "ولا يُجرى للمعرفةِ والتأنيثِ". (الجَوْهَرِيُّ، الصحاحُ تاجُ اللغةِ وصحاحُ العربيَّةِ، ١٤٠٧هـ: ٥/ ١٨٩٢). وإذ تَقَرَّرَ هذا كُلُّهُ، فإنَّ الاشتقاقَ دليلٌ قاطعٌ على أنَّهُ لفظٌ عربيٌّ، فـ"الجِهنّامُ: القَعْرُ الْبَعِيدُ. وَبِئْرٌ جَهَنَّمٌ وجِهِنَّامٌ، بِكَسْرِ الْجِيمِ وَالْهَاءِ: بَعِيدَةُ القَعْرِ، وَبِهِ سُمِّيَتْ جَهَنَّم لبُعْدِ قَعْرِها" (ابنُ منظورٍ، لسانُ العربِ، ١٤١٤هـ: ١٢/ ١١٢). وكلمةُ العذابِ مضافةً إلى جهنَّمَ وردت في أربعةِ مواضعَ، وبعدَ استشرافِ مواضِعِها، وفهمِ كلامِ المفسِّرينَ تبيَّنَ أنَّ من تُوُعِّدُ بعذابِ جهنَّمَ الذين تَوَعَّدَهُمُ اللهُ تعالى بالخلودِ فيها؛ لأنَّ السياقاتِ التي وردت فيها كلمةُ (جهنَّمَ) هي سياقاتٌ فيها خلودٌ، كقولِهِ تعالى: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا} [النساء:٩٣]. أو في سياقِ ذَمِّ مصيرِهِم الذي آلوا إليه، قالَ تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ} [البقرة:٢٠٦].

٧- إضافةُ كلمةِ (العذابِ) إلى النارِ:

وردَ هذا التركيبُ في القرآنِ الكريمِ ثماني مرَّاتٍ، والحقُّ أنَّنِ لم أقفْ على فئةٍ مُخَصَّصَةٍ وردَ لها هذا النوعُ مِنَ العذابِ؛ ذلكَ أنَّ النارَ مصيرُ مَن خالفَ عن أمرِ اللهِ، وعصى الرُّسُلَ، فلذا هي اسمٌ عامٌّ لمن حادَ عنِ المنهجِ القَويمِ، ثُمَّ إنها تتفاوتُ شِدَّةً وضعفًا (يُنظَرُ: الأصفهانيُّ، ١٤٢٢هـ: ٣/ ٨٥٤).

٨- إضافةُ كلمةِ (العذابِ) إلى اللهِ:

تعدَّدَتِ الألفاظُ التي عُبِّرَ بها عنِ الحقِّ تباركَ وتعالى؛ فتارةً تُضافُ إلى ضميرِ المتكلِّمِ المفرَدِ أو الجمعِ إشعارًا بالتعظيمِ، وتارةً تُضافُ إلى لفظِ الجلالةِ (اللهِ)، أو يُعَبَّرُ بلفظِ (الربِّ)، وإليكَ بيانُ ذلكَ مُفصَّلًا:

أ- إضافتُها إلى ضميرِ المفرَدِ أو الجمعِ:

الأصلُ أن يُعَبَّرَ عنِ المفردِ بالضميرِ المُلائِمِ له، إلا أنَّ سُنَنَ العربيَّةِ تُجيزُ أن يُؤتى بضميرِ الجمعِ للمفرَدِ إشعارًا بالتعظيمِ (يُنظَرُ: السامرائيُّ، معاني النحوِ، ١٤٢٠هـ: ١/ ٤٥). وقد أُضيفَ العذابُ إلى الضميرِ العائدِ على اللهِ تعالى بالإفرادِ والجمعِ:

أ- **إضافتُهُ إلى ضميرِ المُتَكَلِّمِ المفردِ:** أُضيفَت كلمةُ (العذابِ) إلى الضميرِ المفرَدِ العائدِ على لفظِ الجلالةِ في القرآنِ الكريمِ تسعَ مرّاتٍ، أغلبُها في سورةِ القمرِ؛ فوردت في هذه السورةِ وحدها ستَّ مرّاتٍ؛ ولعلَّ مَرَدَّ ذلكَ إلى أغراضِ هذه السورةِ؛ فهي جاءت لتُسَجِّلَ مُكابَرَةَ المشركينَ ولإنذارِهِم باقترابِ القيامةِ، ووعيدِهِم بما يلقونَ فيها من شدائدَ وأهوالٍ، وتذكيرِهِم بمَصيرِ الأُمَمِ الغابرةِ قبلَهم (يُنظَرُ: ابنُ عاشورٍ، التحريرُ والتنويرُ، ١٩٨٤م: ٢٧/ ١٦٦). ومِمّا وردَ من ذلكَ قولُهُ تعالى: {كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ (٩) فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ (١٠) فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ (١١) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (١٢) وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ (١٣) تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ (١٤) وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (١٥) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (١٦)} [القمر: ٩-١٧. فيبدو واضحًا أنَّ النصَّ جاءَ مُستعرضًا قصَّةَ نوحٍ مع قومِهِ، وأنَّ اللهَ عذَّبَهم بعذابٍ مِن عندِهِ، ولم يُبَيِّنْ نوعَ العذابِ الذي عُذِّبوا به؛ ولعلَّهُ يكونُ أكثرَ تخويفًا؛ ليرتدِعَ العُصاةُ، ولا يسلِكوا مَسلَكَ الأُمَمِ السالفةِ. ووجدْتُ أنَّ هذا النوعَ مِنَ الإضافةِ مُتَكَرِّرٌ مع قَصَصِ القرآنِ، وسياقُها يدُلُّ على معصيةٍ عظيمةٍ، كما حدثَ حينَ اتَّخَذَ بنو إسرائيلَ العجْلَ إلاهًا، وكما جرى حينَ امتنعَ إبليسُ مِنَ السجودِ لآدمَ، ونحوُ ذلكَ مِنَ المواضعِ.

ب- **إضافتُهُ إلى ضميرِ الجمعِ:** قدَّمنا سلفًا أنَّ ضميرَ الجمعِ قد يُستعمَلُ للمفردِ؛ إشعارًا بالتعظيمِ، ولا بدَّ أن يكونَ الأمرُ ذا خطبٍ إذا أُضيفَ إلى ضميرِ الجمعِ. وقد جاءَ هذا في القرآنِ الكريمِ في آيتَينِ؛ إحداهما قولُهُ تعالى: {وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٥) وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ (١٩٦) أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٩٧) وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ (١٩٨) فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ (١٩٩) كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ (٢٠٠) لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٢٠١) فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٢٠٢) فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ (٢٠٣) أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ (٢٠٤)} [الشعراء: ١٩٢ – ٢٠٤] وقالَ في موضعٍ آخرَ: {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (١٧٣) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ (١٧٤) وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (١٧٥) أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ (١٧٦) فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ (١٧٧)} [الصافات: ١٧١ –١٧٧]. فالآيتانِ في سياقِ تهديدٍ ووعيدٍ؛ لإسرافِ الكُفّارِ في طُغيانِهِم وجحودِهِم، فضلًا عن المُكابرَةِ والعِنادِ والتحدي الذي واجهوا بهِ رُسُلَهم، الذينَ نصحوا لهم، وغالبوهم على أنفُسِهِم، فما كان منهم إلا الإعراضُ والصدُّ. قالَ الآلوسيُّ (١٢٧٠هـ): "أَفَبِعَذابِنا يَسْتَعْجِلُونَ استفهامُ توبيخٍ أَخرَجَ جُوَيْبِرٌ عن ابنِ عباسٍ قال قالوا يا محمدُ أَرِنا العذابَ الذي تُخوِّفُنا به وعَجِّلْهُ لنا فنزلت" (الآلوسيُّ: روحُ المعاني في تفسيرِ القرآنِ العظيمِ والسبعِ المثاني، ١٤١٥هـ: ١٢/ ١٤٩). والدليلُ على عِظَمِ هذا العذابِ وسوءِ عاقبتِهِ "تَقْدِيمُ «بِعَذابِنا» لِلرِّعايَةِ عَلَى الْفاصِلَةِ وَلِلِاهْتِمامِ بِهِ فِي مَقامِ الْإِنْذارِ، أَيْ لَيْسَ شَأْنُ مِثْلِهِ أَنْ يُسْتَعْجَلَ لِفَظاعَتِهِ" (ابنُ عاشورٍ، التحريرُ والتنويرُ، ١٩٨٤م: ١٩/ ١٩٦). وقد جاءت آياتُ الصافاتِ مطابقةً لسُنَنِ العربيَّةِ في التهديدِ والوعيدِ، وفظاعةِ ما يَحِلُّ بهم: فـ"إِسْنَادُ النُّزُولِ إِلَى الْعَذَابِ وَجَعْلُهُ فِي سَاحَتِهِمْ اسْتِعَارَةٌ تَمْثِيلِيَّةٌ مَكْنِيَّةٌ، شَبَّهَتْ هَيْئَةَ حُصُولِ الْعَذَابِ لَهُمْ بَعْدَ مَا أُنْذِرُوا بِهِ فَلم يَعْبَؤوا بِهَيْئَةِ نُزُولِ جَيْشِ عَدُوٍّ فِي سَاحَتِهِمْ بَعْدَ أَنْ أَنْذَرَهُمْ بِهِ النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ فَلَمْ يَأْخُذُوا أُهْبَتَهُمْ حَتَّى أَنَاخَ بِهِمْ. وَذَكَرَ الصَّبَاحَ لِأَنَّهُ مِنْ عَلَائِقِ الْهَيْئَةِ الْمُشَبَّهِ بِهَا فَإِنَّ شَأْنَ الْغَارَةِ أَنْ تَكُونَ فِي الصَّبَاحِ وَلِذَلِكَ كَانَ نَذِيرُ الْمَجِيءِ بِغَارَةِ عَدُوٍّ يُنَادِي: يَا صَبَاحَاهُ! نِدَاءَ نُدْبَةٍ وَتَفَجُّعٍ. وَلِذَلِكَ جُعِلَ جَوَابُ «إِذَا» قَوْلُهُ: فَساءَ صَباحُ الْمُنْذَرِينَ أَيْ بِئْسَ الصَّبَاحُ صَبَاحُهُمْ. وَفِي وَصْفِهِمْ بِ الْمُنْذَرِينَ تَرْشِيحٌ لِلتَّمْثِيلِ وَتَوْرِيَةٌ فِي اللَّفْظِ لِأَنَّ الْمُشَبَّهِينَ مُنْذَرُونَ مِنَ اللَّهِ بِالْعَذَابِ. وَالَّذِينَ يَسُوءُ صَبَاحُهُمْ عِنْدَ الْغَارَةِ هُمُ الْمَهْزُومُونَ فَكَأَنَّهُ قِيلَ: فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ كَانُوا مَغْلُوبِينَ" (المصدرُ نفسُهُ: ٢٣/ ١٩٧).

ت- **إضافتُهُ إلى ضميرِ الغائبِ:** جاءَ العذابُ مُضافًا إلى الضميرِ العائدِ على اللهِ تعالى في موضِعَينِ فقط: أحدُهُما قولُهُ: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ} [يونس:٥٠]. وفي الموضعِ الآخرِ قولُهُ: {فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ} [الفجر:٢٥]. وسياقُ الآيةِ الأولى هو جوابُ النبيِّ، صلى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّمَ، للكُفّارِ الذينَ يستعجِلونَ حلولَ العذابِ بهم (يُنظَرُ: الطبريُّ، جامعُ البيانِ في تأويلِ القرآنِ، ١٤٢٠هـ: ١٥/ ١٠١). فناسبَ أن يُؤتى بالضميرِ المفردِ. أما الآيةُ الأخرى فسياقُ الآيةِ يُظهِرُ أنَّ الأولى أن يُضافَ العذابُ إلى ضميرِ المُفرَدِ الغائبِ؛ لأنَّهُ قالَ: {وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا} [الفجر:٢٢]. فالذي يظهرُ أنَّ الضميرَ عائدٌ إلى قولِهِ (ربُّكَ).

٢- إضافتُهُ إلى اسمٍ ظاهرٍ أو صفةٍ:

أ- **إضافةُ العذابِ إلى لفظِ (اللهِ):** أُضيفَ العذابُ إلى لفظِ الجلالةِ في القرآنِ في سبعةِ مواضعَ، تَتَبَّعْتُها فإذا هي لا تخلو مِن أمرَينِ: ذِكْرُ لفظِ الجلالةِ مُتقدِّمًا أو متأخِّرًا، أو في مُحاجَّةِ المشركينَ عن آياتِ اللهِ الظاهرةِ، وهم لا يعبدونَ اللهَ إلا وهم يُشرِكونَ معه إلاهًا آخرَ، قالَ تعالى: {وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٣٩) قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤٠)} [الأنعام:٣٩ –٤٠]. "وَالْآيَةُ فِي مُحَاجَّةِ الْمُشْرِكِينَ مِمَّنِ اعْتَرَفَ أَنَّ لَهُ صَانِعًا، أَيْ أَنْتُمْ عِنْدَ الشَّدَائِدِ

تُرْجَعُونَ إِلَى اللَّهِ، وَسَتَرْجِعُونَ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَيْضًا فَلِمَ تُصِرُّونَ عَلَى الشِّرْكِ فِي حَالِ الرَّفَاهِيَةِ؟! وَكَانُوا يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ وَيَدْعُونَ اللَّهَ فِي صَرْفِ الْعَذَابِ" (القرطبيُّ، الجامعُ لأحكامِ القرآنِ، ١٣٨٤هـ: ٦/ ٤٢٣). وقالَ: {وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ (١٠٦) أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٠٧)} [يوسف:١٠٦،١٠٧]. فقد وردت أحاديثُ كثيرةٌ في التحذيرِ مِنَ الشِّرْكِ باللَّهِ، "قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مِنْ إِيمَانِهِمْ، إِذَا قِيلَ لَهُمْ: مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ؟ وَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ؟ وَمَنْ خَلَقَ الْجِبَالَ؟ قَالُوا: "اللَّهُ"، وَهُمْ مُشْرِكُونَ بِهِ" (ابنُ كثيرٍ، تفسيرُ القرآنِ العظيمِ، ١٤٢٠هـ: ٤/ ٤١٨). وقالَ: {وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ} [إبراهيم:٢١]. والآيةُ واضحةٌ في مُحاجَّةِ المُشركينَ مع كُبرائِهم الذينَ أضلوهم، "{فَقَالَ الضُّعَفَاءُ} وَهُمُ الْأَتْبَاعُ لِقَادَتِهِمْ وَسَادَتِهِمْ وَكُبَرَائِهِمُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَعَنْ مُوَافَقَةِ الرُّسُلِ، فَقَالُوا لَهُمْ: {إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا} أَيْ: مَهْمَا أَمَرْتُمُونَا ائْتَمَرْنَا وَفَعَلْنَا، {فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ} أَيْ: فَهَلْ تَدْفَعُونَ عَنَّا شَيْئًا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، كَمَا كُنْتُمْ تَعِدُونَنَا وَتُمَنُّونَنَا" (المصدرُ نفسُهُ: ٤/ ٤٨٨). وإضافتُهُ إلى لفظِ الجلالةِ فيهِ تفخيمٌ؛ ذلكَ أنَّ سُنَنَ العربيَّةِ توجِبُ أن تُضْمِرَ إذا تكرَّرَ الاسمُ، فإنْ عُدِلَ عن ذلكَ فلقصدِ التفخيمِ (يُنظَرُ: الإستراباذيُّ، شرحُ الرَّضيّ على الكافيةِ، ١٣٩٨هـ: ١/ ٢٤١). وذُكِرَ لذكرِ الظاهرِ في موضعِ المُضمَرِ فوائدُ منها: "زيادةُ التقريرِ والتمكينِ كقوله تعالى: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. اللَّهُ الصَّمَدُ) والأصلُ: هو الصمدُ. وقولِهِ تعالى: (وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ) وقصدُ التعظيمِ كقولِهِ تعالى: (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" (أحمد مطلوب، مُعجَمُ المصطَلَحاتِ البلاغيَّةِ وتطوُّرُها، د–ط: ٦٧٤). وزيادةُ التقريرِ والتمكينِ حاصلةٌ مِن شركِ المُشركينَ باللهِ الأحدِ، فإعادةُ اللفظِ تَزيدُ تقريرَ الوحدانيَّةِ للهِ في نفوسِهم.

ب– إضافةُ العذابِ إلى الربِّ: لكلمةِ (الربِّ) معانٍ كثيرةٌ، يدورُ أغلبُها في دائرةِ الإصلاحِ، قالَ ابنُ فارسٍ (ت٣٩٥هـ): "الرَّاءُ وَالْبَاءُ يَدُلُّ عَلَى أُصُولٍ. فَالْأَوَّلُ إِصْلَاحُ الشَّيْءِ وَالْقِيَامُ عَلَيْهِ. فَالرَّبُّ: الْمَالِكُ، وَالْخَالِقُ، وَالصَّاحِبُ. وَالرَّبُّ: الْمُصْلِحُ لِلشَّيْءِ. يُقَالُ رَبَّ فُلَانٌ ضَيْعَتَهُ، إِذَا قَامَ عَلَى إِصْلَاحِهَا. وَهَذَا سِقَاءٌ مَرْبُوبٌ بِالرُّبِّ. وَالرُّبُّ ...وَالرَّبُّ: الْمُصْلِحُ لِلشَّيْءِ. وَاللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ الرَّبُّ; لِأَنَّهُ مُصْلِحُ أَحْوَالِ خَلْقِهِ" (ابنُ فارسٍ، مقاييسُ اللغةِ، ١٣٩٩هـ: ٢/ ٣٨١– ٣٨٢). والآياتُ التي أضيفَ فيها العذابُ إلى الربِّ كانت في خمسةِ مواضعَ، قالَ تعالى: {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا (٥٦) أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا (٥٧)} [الإسراء:٥٦،٥٧]. فقد كانَ المُشركونَ يُعلونَ مراتِبَهُم بِتَأْلُّهِهِم، إلا أنَّ المؤمنينَ يُعلونَ مراتِبَهم بطاعةِ ربِّهم المحسِنِ إليهم (يُنظَرُ: البَقْعِيُّ، نَظْمُ الدُّرَرِ في تناسُبِ الآياتِ والسُّوَرِ، د–ط: ١١/ ٤٥٠– ٤٥١). فناسَبَ هذا أن يُضافَ العذابُ إلى الربِّ؛ إشعارًا بأنَّهُ مُحسِنٌ إليهم أنْ صَرَفَ عن عبادِهِ المؤمنينَ بهِ عذابَهُ. وقالَ تعالى: {إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ} [الطور:٧]. "لَمّا كان سبحانَهُ عظيمَ الإكرامِ له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أضافَ العذابَ إلى صفةِ الإحسانِ والتربيةِ الخاصةِ به، وأضافَ الصفةَ إلى ضميرِهِ إيذانًا بأنه يُريهِ في أمتِهِ ما يَسُرُّه، وإن مماثلةَ «ذنوبهم كذنوب أصحابهم» الماضين إنما هي في مجردِ الإذلالِ، لا في أنه يستأصِلُهُم كما استأصلَ أولئك فقال: {ربك} أي الذي تولى تربيتَكَ أي عذابٌ أراده بكلِّ من أراد به لا سيما المعادي لأوليائِهِ سبحانه" (المصدرُ نفسُهُ: ١٩/ ٦).

الخاتمةُ وأهمُّ النتائجِ

آنَ لي أن أَضَعَ عصى التِّرحالِ بعدَ هذه الرِّحلةِ المُمتِعةِ في كتابِ اللَّهِ العزيزِ، وقد خرجتُ بجملةٍ مِنَ النتائجِ أحسَبُ أنَّها قد أضافت إلى البحثِ العلميِّ شيءً لعلهُ يكونُ لنا شفيعًا يومَ القيامةِ، وهذا ما توصلْتُ إليهِ بعونِ اللهِ تعالى:

١– مُصطلحُ (المصاحباتِ اللغويَّةِ) حديثُ الوضعِ، وكانَ للمدرسةِ السياقيَّةِ بزعامةِ (فيرث) اليدُ في وضعِهِ. إلا أنَّ تجلِّياتِهِ بدت واضحةً في مصنّفاتِ العربِ، وإن لم يذكروه باصطلاحِهِ الذي استقرَّ عليه، فكانَ لهم القِدْحُ المُعَلَّى في مناقَشَةِ جوانبِهِ، والتأصيلِ له.

٢– العذابُ الذي أُعِدَّ للكافرينَ درجاتٌ، وليسَ متساويًا، فلذا نجِدُ الحقَّ تباركَ وتعالى أعدَّ لكُلِّ صنفٍ مِنَ الكافرينَ ما يتناسبُ وكُفرَهُ وانحرافَهُ عنِ المنهجِ القويمِ.

٣– لا يُمكِنُ بأيِّ حالٍ مِنَ الأحوالِ استبدالُ كلمةٍ مكانَ كلمةٍ في القرآنِ الكريمِ؛ فوجدْتُ أنَّ النظمَ يختلُّ إذا وُضِعَت بدلَ (عذابٌ مهينٌ) عباراتٌ أخرى، مِن نحوِ الأليمِ والعظيمِ وغيرِ ذلك.

٤– كانَ سياقُ الآياتِ حكمًا في التعرُّفِ على عِلَّةِ تخصيصِ نوعٍ مِنَ العذابِ على ما سواهُ، فضلًا عن لمحاتِ المفسِّرينَ، الذينَ ضربوا بالسهمِ الأوفى في فهمِ معاني كلامِ اللهِ.

٥– تضافرت علومُ اللغةِ المختلفةِ مِن صرفٍ ونحوٍ ودلالةٍ وبلاغةٍ في إغناءِ البحثِ، وإدراكِ كُنْهِ بعضِ التراكيبِ المُتصاحبةِ.

وفي الختامِ أقولُ: إنَّ بابَ البحثِ في القرآنِ الكريمِ ما يزالُ غضًّا طريًّا، على الرغمِ مِن مرورِ خمسةَ عشرَ قرنًا مِنَ البحثِ والتفسيرِ لهذا الكتابِ، فأدعو الباحثينَ إلى حَثِّ الخُطى للكتابةِ في موضوعِ المُصاحباتِ اللغويَّةِ في القرآنِ الكريمِ، فالبحوثُ التي نُسِجَتْ حولهُ قليلةٌ، لا تُحيطُ بما في هذا الكتابِ مِن إعجازٍ منقطعِ النظيرِ. وآخِرُ دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

ثبتُ المصادرِ والمراجعِ

أولًا: الكتب المطبوعة:

١. القرآن الكريم

٢. ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ،

٣. ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ

٤. ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.،

٥. ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م،

٦. ابن مالك: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ)، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، المحقق: محمد كامل بركات، الناشر: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، سنة النشر: ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م،

٧. ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) لسان العرب،، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ،،

٨. ابن يعيش: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (المتوفى: ٦٤٣هـ)، شرح المفصل للزمخشري، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م،

٩. الأزهري: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (المتوفى: ٩٠٥هـ)، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ–

١٠. الإستراباذي: محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (المتوفى: نحو ٦٨٦ هـ)شرح الرضيّ على الكافيةتاريخ النشر: ١٣٩٨ هـ.

١١. الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تفسير الراغب الأصفهاني، جزء ١: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب – جامعة طنطا، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩

١٢. الآلوسي: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ،

١٣. الأنباري: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)، الزاهر في معاني كلمات الناس، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ –١٩٩٢،

١٤. البغوي: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ،

١٥. البقعي: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة،

١٦. الجاحظ: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)، البيان والتبيين، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، عام النشر: ١٤٢٣ هـ،

١٧. الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م

١٨. الرفاعي: أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعيمعجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون

١٩. الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ،

٢٠. الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م،

٢١. السامرائي: د. فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م،

٢٢. سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، الكتاب، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م،

٢٣. الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م، الطبعة الثانية ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م

٢٤. عبد النبي: د. ناصر على عبد النبي، التَّصَاحُبَاتُ اللُغَوِيَّة مفهومها وأنواعها وأهميتها مع دراسة تطبيقية في القرآن الكريم، كلية الآداب – بنها

٢٥. العسكري: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر،

٢٦. القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م،

٢٧. ناظر الجيش: محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (المتوفى: ٧٧٨ هـ)، شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد»، دراسة وتحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة – جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ،

٢٨. النعماني: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، اللباب في علوم الكتاب، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م،

٢٩. الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م،

ثانيًا: البحوثُ المنشورةُ:

آلوس، مناف حيدر– ناعور، عبد علي حسن، مجلة آداب الكوفة، ٥٨، كانون الأول، ٢٠٢٣م

References

First: Printed Books

1. The Holy Qur'an

2. Ibn Al-Jawzi, Jamal Al-Din Abu Al-Faraj Abdulrahman Ibn Ali Ibn Muhammad Al-Jawzi (d. 597 AH), Zad Al-Masir Fi 'Ilm Al-Tafsir, edited by: Abdul Razzaq Al-Mahdi, Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut, 1st edition, 1422

3. Ibn Ashur, Muhammad Al-Tahir Ibn Muhammad Al-Tahir Ibn Ashur Al-Tunisi (d. 1393 AH), Al-Tahrir wa Al-Tanwir, Tunisian Publishing House, 1984.

4. Ibn Faris, Ahmad Ibn Faris Ibn Zakariya Al-Qazwini Al-Razi, Abu Al-Hussein (d. 395 AH), Mu'jam Maqayis Al-Lughah, edited by: Abdul Salam Muhammad Harun, Dar Al-Fikr, 1979.

5. Ibn Kathir, Abu Al-Fida Ismail Ibn Umar Ibn Kathir Al-Qurashi Al-Dimashqi (d. 774 AH), Tafsir Al-Qur'an Al-Azim, edited by: Sami Ibn Muhammad Salama, Dar Taybah, 2nd edition, 1420 AH (1999).
6. Ibn Malik, Muhammad Ibn Abdullah Ibn Malik Al-Ta'i Al-Jiyani (d. 672 AH), Tashil Al-Fawa'id wa Takmil Al-Maqasid, edited by: Muhammad Kamel Barakat, Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1967.
7. Ibn Manzur, Muhammad Ibn Makram Ibn Ali, Abu Al-Fadl Jamal Al-Din Ibn Manzur Al-Ansari (d. 711 AH), Lisan Al-Arab, Dar Sader, 3rd edition, 1414 AH.
8. Ibn Ya'ish, Muwaffaq Al-Din Ibn Ali (d. 643 AH), Sharh Al-Mufassal, introduced by: Dr. Emile Badi' Ya'qub, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1st edition, 1422 AH (2001).
9. Al-Azhari, Khalid Ibn Abdullah Al-Masri (d. 905 AH), Sharh Al-Tasrih Ala Al-Tawdih, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1st edition, 1421 AH (2000).
10. Al-Istarabathi, Muhammad Ibn Al-Hasan Al-Radhi (d. ~686 AH), Sharh Al-Radhi Ala Al-Kafiyah, published
11. Al-Raghib Al-Isfahani, Abu Al-Qasim Al-Hussain Ibn Muhammad (d. 502 AH), Tafsir Al-Raghib Al-Isfahani, edited by: Dr. Muhammad Abdulaziz Basiyuni, Faculty of Arts, University of Tanta, 1st edition, 1420
12. Al-Alusi, Shihab Al-Din Mahmoud Ibn Abdullah (d. 1270 AH), Ruh Al-Ma'ani Fi Tafsir Al-Qur'an Al-Azim Wa Al-Sab' Al-Mathani, edited by: Ali Abdul Bari Atiyah, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1st edition, 1415
13. Al-Anbari, Muhammad Ibn Al-Qasim (d. 328 AH), Al-Zahir Fi Ma'ani Kalimat Al-Nas, edited by: Dr. Hatem Salih Al-Dhaman, Al-Resalah Foundation, Beirut, 1st edition, 1412 AH (1992).
14. Al-Baghawi, Al-Hussain Ibn Mas'oud Ibn Muhammad (d. 510 AH), Ma'alim Al-Tanzil, edited by: Abdul Razzaq Al-Mahdi, Dar Ihyaa Al-Turath Al-Arabi, 1st edition, 1420 AH.
15. Al-Baqai, Ibrahim Ibn Umar Al-Baqai (d. 885 AH), Nazm Al-Durar Fi Tanasub Al-Ayat Wa Al-Suwar, Dar Al-Kitab Al-Islami, Cairo.
16. Al-Jahiz, Amr Ibn Bahr (d. 255 AH), Al-Bayan Wa Al-Tabyin, Dar Wa Maktabat Al-Hilal, Beirut, 1423 AH.
17. Al-Jawhari, Abu Nasr Ismail Ibn Hammad (d. 393 AH), Al-Sihah Taj Al-Lughah Wa Sihah Al-Arabiyyah, edited by: Ahmad Abdul Ghafur Attar, Dar Al-Ilm Lilmalayin, 4th edition, 1987.
18. Al-Rifai, Ahmad Matlub, Ma'jam Al-Mustalahat Al-Balaghiya Wa Tatawwuruha, Lebanon Library
19. Al-Zamakhshari, Abu Al-Qasim (d. 538 AH), Al-Kashaf An Haqa'iq Ghawamid Al-Tanzil, Dar Al-Kitab Al-Arabi, 3rd edition, 1407 AH.
20. Al-Zamakhshari, Abu Al-Qasim (d. 538 AH), Asas Al-Balaghah, edited by: Muhammad Basil Ayoun Al-Soud, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1st edition, 1419 AH (1998).
21. Al-Samarrai, Dr. Fadel Salih, Ma'ani Al-Nahw, Dar Al-Fikr, 1st edition, 2000.
22. Sibawayh, Amr Ibn Uthman Ibn Qanbar (d. 180 AH), Al-Kitab, edited by: Abdul Salam Muhammad Harun, Maktabat Al-Khanji, 3rd edition, 1408 AH (1988).
23. Al-Tabari, Muhammad Ibn Jarir (d. 310 AH), Jami' Al-Bayan Fi Tafsir Al-Qur'an, edited by: Ahmad Muhammad Shakir, Al-Risala Foundation, 2nd edition, 1432 AH (2011).
24. Abdul Nabi, Dr. Nasser Ali, Al-Tasahubat Al-Lughawiyya: Mafhumuha Wa Anwa'uha, Faculty of Arts -
25. Al-Askari, Abu Hilal Hassan Ibn Abdullah (d. ~395 AH), Al-Furuq Al-Lughawiyya, edited by: Muhammad Ibrahim Salim, Dar Al-Ilm Wa Al-Thaqafa, Cairo.
26. Al-Qurtubi, Muhammad Ibn Ahmad (d. 671 AH), Al-Jami' Li Ahkam Al-Qur'an, edited by: Ahmad Al-Bardouni, Dar Al-Kutub Al-Misriya, 2nd edition, 1964.
27. Nadhir Al-Jaysh, Muhammad Ibn Yusuf (d. 778 AH), Sharh Al-Tashil Masami "Tamhid Al-Qawa'id", edited by: Dr. Ali Muhammad Fakher, Dar Al-Salam, 1st edition, 1428 AH.
28. Al-Naumani, Omar Ibn Ali (d. 775 AH), Al-Lubab Fi Ulum Al-Kitab, edited by: Sheikh Adel Ahmad Abdul Majid, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1st edition, 1419 AH (1998).
29. Al-Wahidi, Abu Al-Hassan (d. 468 AH), Al-Wasit Fi Tafsir Al-Qur'an, edited by: Sheikh Adel Ahmed Abdul Majid, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1st edition, 1415 AH (1994).

Second: Published Articles

• Alusi, Munaf Haidar; Naour, Abdul Ali Hassan, Journal of Kufa Arts, Issue 58, December 2023.